محمد كرد علي في جوانبه المختلفة

الأستاذ روكس بن زائد العزيزي

المغفور له محمد كرد علي : الأديب ، الصحفي ، المؤرخ ، البحاثة ، والمحقق

مائة عام تمر ، كأمس الذي عبر .

مائة عام تمر على مـــولد العـلامة الذي أبقى أثراً بارزاً ، في كل ميدان ارتاده قلمه .

فما أقصر السنين وما أسرع جريانها !

أجل تمر السنون ، لكن الآثار التي يبقيها الرواد العظماء في الحياة تظل خالدة . لأنها تحفر في ذاكرة الزمن ، وفي لوحه المحفوظ

مزايا خص الله بها المغفور له الأستاذ محمد كرد علي ، قلما اجتمعت لعالم . فقد كتب العلم بأسلوب أدبي مشرق . وكان في كل ما كتب وألّف دعامة من دعائم القومية العربية !..

كان أول ما قرأت للعالم الذي نحتفي بذكراه ، كتابه النفيس : (غرائب الغرب) ، وقرأت ما دار حوله من نقاش . فأحببت الرجل ، وسعيت إلى الحصول على كل ماينتج قلمه .

وتوالت قراءتي له ، فقرأت (دمشق) مدينة السحر والشعر ، فعشق قلبي دمشق قبل أن أزورها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقرأت غابر الأندلس وحاضرها

ثم جاء الكنز العظيم (خطط الشام) بأجزائه الستة ، والإدارة الإسلامية في عز العرب ، والإسلام والحضارة العربية ، وأمراء البيان ، وأقوالنا وأفعالنا ، وتاريخ الحضارة ، ورواية المجرم البريء ، وقصة الفضيلة والرذيلة ، ورسائل البلغاء ـ من تحقيقاته ـ وسيرة أحمد بن طولون ـ من تحقيقاته ـ وفاتني ، على مضض ، أن أقرأ له : ا ـ المذكرات ، ب ـ البعثة العلمية إلى دار الخلافة الاسلامية ج ـ المستجاد من فعلات الأجواد د ، كتاب الأشربة .

والمغفور له خالد مخلد في كتبه ، وتحقيقاته ، وبحوثه . فلقد كان ـ يرحمه الله ـ يكتب بعقله ، وبقلبه ، وأستطيع أن أقول : إنه كان يغمس قلمه بدماء قلبه ، فلامه بعضهم على الوهج العاطفي الأدبي ، الذي كان يتسم به أسلوبه العلمي . وعندي أن الرجل المطبوع على الأدب لايلام إذا هو أضفى على ما يقره العقل والعلم ، فيضاً من شعوره ، وقبساً من إخلاص قلبه ، وفيض عاطفته .

كان ـ طيب الله ثراه ـ مجموعة من المواهب التي لو وزعت على جمهور من أرباب القلم ، وسدنة الكلمة لكتبت لكل منهم الخلود !

فيوم كان وزيراً للمعارف ، أظهر من الأهلية ما أطلق عليه الألسنة بالثناء الطيب ، ويوم رأس المجمع العلمي ـ الذي كان أحد مؤسسيه ـ كان مفخرة .

وعندما وضع خطط الشام برهن على أنه مدرسة من مدارس العلم الصافي ، والوطنية المخلصة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي مجلته - المقتبس - التي حوّلها إلى جريدة ، كان مثال الباحث المحقق ، وكان في جريدته مثال الصحفي النزيه المخلص الذي ينشر الوعي القومي ، ويدعو إلى النهضة الفكرية الـــتي لاتعرف جموداً ولا تحجراً . فكان رائداً وموجهاً للحركة الفكرية والأدبية .

ولما رأى مايقوم به المستشرقون من بعث للتراث العربي ، لم يغلق عينيه عما يفعلون ، بل رأى من واجبه أن ينوه بأعمالهم ، ويشكر فضلهم فكان صنيعه هذا ، داعياً لهم أن ينصفوا العرب ، وكانت صلاته بهم وسيلة لغرس حب العرب في قلوب هؤلاء القوم الذين ولـج بعضهم باب الاستشراق مدفوعاً بالحقـــد على العرب ، والغض من قدرهم وإنكار فضلهم على الدنيا .

ولما حرر جريدة (الرائد المصري) كان طرازاً خاصاً بين رجال الصحافة .

ويوم أشرف على تحرير مجلة المجمع العلمي ، وهب لها من قلبه وفكره وقلمه ، ما كان مناراً لإعجاب رجال العلم ، لما كان في مقالاته من الطرافة والجدة والإبداع .

وعندما كان قلمه يرتاد المقتطف والرسالة ، جذب إليها العديد من القراء ، إعجاباً بما خص الله قلمه من حيوية .

أما تحقيقاته لكتب التراث ، فكانت في مستوى راقٍ ، وكانت ثقافته اللغوية ، العربية والفرنسية والتركية ، تجعل قلمه مطواعاً لفكره النير.

لقد كان حر الفكر ، يقظ الضمير ، فاضطرته يقظة ضميره وحرية فكره أن يهرب من الإرهاب التركي ، فكان له أجر المجاهدين المهاجرين في سبيل المبدأ . وكان لصحبة الإمام الشـيخ محمد عبده فضل في ســعة آفاقه الفكرية والنفسية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وحسبه فضـــلًا أن كتاباته كانت تحرك أشد الأقلام العربية أصالة لمناقشة ما يبسطه من آراء ، أمثال :

فارس الخوري ، عارف النكدي ، عباس محمود العقاد ، والشيخ عبد القادر المغربي ، والدكتور مصطفى جواد .

أما صراحته ، وإخلاصه للحق فبارزتان ، يشهد لها أنه اضطر أن يطوف بين عربان البادية ، هرباً من وجه من أرادوا به السوء .

فإذا كان المجمع العلمي الذي كان المحتفى بذكراه أول رئيس له ، يسعى إلى تخليده فتلك مزية عرف بها مجمع الخالدين بدمشق ، وعرفت بها دمشق الخالدة التي كانت ملاذاً للعرب وللعروبة .

فتحيات خالدة لمجمع دمشق ، وتحية خالدة لدمشق الوطنية ، وسلام على المحتفى بذكراه ، يوم ولد ، ويوم مات ، ويوم يبعث حياً .

ركائز هـــذه الكلمة

١ ــ مؤلفات الاستاذ المرحوم محمد كرد علي

٢ ــ مجلة لغة العرب ــ المجلد الرابع

٣ ــ مجلة العرفان

٤ ــ مجلة المشرق

٥ ــ مجلة المقتطف

٦ ــ مجلة المجمع العلمي

٧ ــ مصادر الدراسات العربية ـ الجزء الثاني

٨ ــ مجـــلة المقتبس

٩ ــ محمد كرد علي ـ جمال الدين الألوسي

ملاحظة : ضاق هذا العدد عن استيعاب الكلمات والبحوث كلها وسندرج في عدد قادم ما بقي من ذلك معتذرين لأصحابها وشاكرين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net